تحت رعاية

معالي الأستاذ الدكتور

عبدالله يوسف الغنيم

وزير التربية ووزير التعليم العالي

تعقد

المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية
بالتعاون مع منظمة الإيسيسكو

الندوة التراثية الثانية

تحت عنوان

ابن النفيس

الطبيب والفقيه والفيلسوف

وذلك في الفترة من ٨ - ١٠ رجب ١٤١٨هـ الموافق ٨ - ١٠ نوفمبر ١٩٩٧م

البرنامج وملخص الأبحاث

الكويت

تحت رعاية

معالي الأستاذ الدكتور

عبدالله يوسف الغنيم

وزير التربية ووزير التعليم العالي

تعقد

المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية
بالتعاون مع منظمة الإيسيسكو

الندوة التراثية الثانية

تحت عنوان

ابن النفيس

الطبيب والفقيه والفيلسوف

وذلك في الفترة من ٨ - ١٠ رجب ١٤١٨هـ الموافق ٨ - ١٠ نوفمبر ١٩٩٧م

البرنامج وملخص الأبحاث

الكويت

حقوق النشر محفوظة للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، لا يسمح بنشر هذا الكتاب أو أي قسم من أقسامه بالطبع أو التصوير أو بأي شكل آخر إلا بإذن خطي من إدارة المنظمة

العنوان: المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية
ص.ب : ٣١٢٨٠ الصليبخات ت : ٠٠٩٦٥٤٨٣٤٩٨٤
رمز بريدي : 90803 الكويت فاكس : ٠٠٩٦٥٤٨٣٧٨٥٤

ISLAMIC ORGANIZATION FOR MEDICAL SCIENCES,
P.O.BOX. 31280, SULAIBEKHAT, TEL. NO. 00 965 483 4984
POSTAL CODE. 90803, FAX. NO. 00 965 483 7854
E. mail: IOMS @ Kuwait. net
Home page: http:// WWW. Kuwait. net/ "IOMS

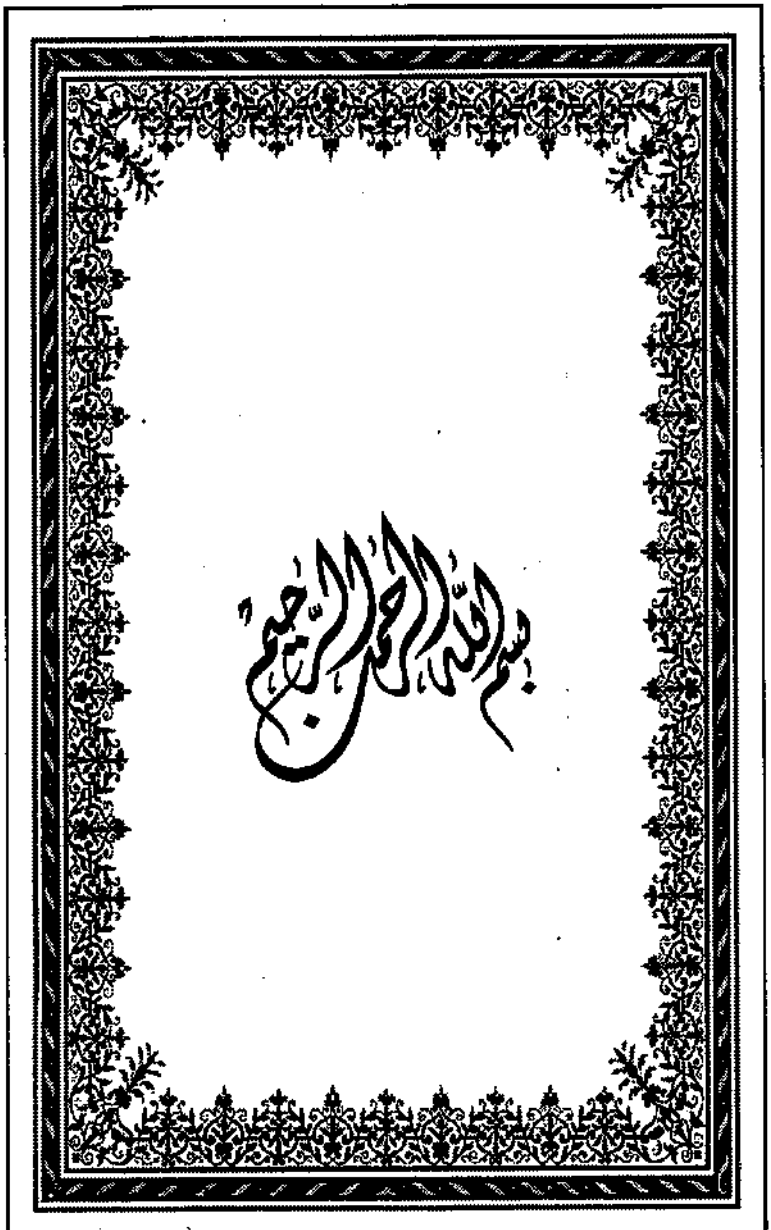
بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

البرنامج ٩

- المحاضرة التذكارية: ابن النفيس بين الثقافة الإسلامية والطب (غير متوفر)
الدكتور مصطفى الشكعة

الجوانب التراثية

- مؤلفات ابن النفيس المخطوطة - استكشاف وتحليل.
دكتور يوسف زيدان ١٩

- مقدار العلاقة والاختلاف بين كتاب الموجز لابن النفيس وكتاب القانون في الطب لابن سينا.
دكتور سامي حمارنة ٢٣

- ابن النفيس وعلاقته بسابقيه من الأطباء المسلمين خاصة في مصر والشام.
دكتور محمد محمد قاسم ٢٧

- نظرة عامة حول المنهج العلمي عند ابن النفيس والبيروني.
دكتور نورالدين دراسي ٣٢

الجوانب الطبية

- تعليم الطب في عهد الأيوبيين والمناخ العلمي الذي نشأ فيه ابن النفيس. (غير متوفر)
دكتور محمد شيشان

- أسبقية ابن النفيس في اكتشاف الدورة الدموية الرئوية.
دكتور عبدالكريم شحادة ٤١

- ابن النفيس الطبيب مقارنة بابن سينا.
دكتور إبراهيم بن مراد ٤٥
- المهذب في الكحل المجرب.
دكتور محمد رواس قلعه جي ٤٩
- مقارنة ابن النفيس بكحالي عصره.
دكتور نشأت حمارنة ٥٤

الجوانب الفقهية

- ابن النفيس فقيهاً.
دكتور عبدالستار أبو غدة ٦٣
- ابن النفيس الفقيه.
دكتور عبدالله محمد عبدالله ٦٥

الجوانب الفلسفية

- فلسفة ابن النفيس من خلال الرسالة الكاملية وبعض مؤلفاته الطبية.
دكتور عمار الطالبي ٧٧
- ابن النفيس فيلسوف مسلم.
دكتور حامد طاهر ٨٠
- ابن النفيس وفلسفته العقلية في تفسير الوجود والحياة الإنسانية.
دكتور محمد رواس قلعه جي ٨٥
- تكوين النفس بالنفس عند الطبيين: ابن طفيل وابن النفيس (غير متوفر)
دكتور محمود قايا
- الجلسة الختامية ٩١

البرنامج

برنامج الندوة التراثية الثانية
«ابن النفيس»
الطبيب - الفقيه - الفيلسوف

اليوم الأول (السبت ٨/ ١١/ ١٩٩٧م)
حفل الافتتاح (٩ - ١٠ صباحاً)

(بمركز الطب الإسلامي)

* السلام الوطني
* القرآن الكريم
* كلمة وزير التربية ووزيرالتعليم العالي - راعي الندوة
  معالي الدكتور عبدالله يوسف الغنيم
* كلمة مدير المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)
  معالي الدكتور عبدالعزيز التويجري
* كلمة رئيس المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية
  معالي الدكتور عبدالرحمن عبدالله العوضي
* استراحة وشاي (١٠,٠٠ - ١٠,٣٠ صباحا)
* المحاضرة التذكارية: (١٠,٣٠ - ١١,٣٠ صباحا)

ابن النفيس بين الثقافة الإسلامية والطب
الدكتور مصطفى الشكعة

* استراحة لصلاة الظهر (١١,٣٠ - ١٢,٠٠ ظهرا)

الانتقال إلى فندق ميريديان

الجلسات العلمية (بفندق الميريديان)

الجلسة الأولى (١٢,٣٠ - ٢,٣٠ بعد الظهر)

الدراسات التراثية

الرئيس: الدكتور أكمل الدين إحسان أغلو
نائب الرئيس: الدكتور إبراهيم بن مراد
المقرر: الدكتور عبدالرحمن عبدالغني

المتحدثون:

١ - **الدكتور يوسف زيدان** (١٢,٣٠ - ١,٠٠ بعد الظهر)
مؤلفات ابن النفيس المخطوطة - استكشاف وتحليل

٢ - **الدكتور سامي حمارنة** (١,٠٠ - ١,٣٠ بعد الظهر)
مقدار العلاقة والاختلاف بين كتاب الموجز لابن النفيس وكتاب القانون في الطب لابن سينا

* **مناقشات** (١,٣٠ - ٢,٣٠ بعد الظهر)

* **استراحة وغداء** (٢,٣٠ - ٥,١٥ مساء)

الجلسة الثانية (٥,١٥ - ٧,١٥ مساء)

استكمال الدراسات التراثية

الرئيس: الدكتور عبدالله المهنا
نائب الرئيس: الدكتور يوسف زيدان
المقرر: الدكتور فيصل الكندري

المتحدثون:

١ - **الدكتور محمد محمد قاسم** (٥,١٥ - ٥,٤٥ مساء)
ابن النفيس وعلاقته بسابقيه من الأطباء المسلمين خاصة في مصر والشام

٢ - **الأستاذ نور الدين دراسي** (٥,٤٥ - ٦,١٥ مساء)
نظرة عامة حول المنهج العلمي عند ابن النفيس والبيروني

*** مناقشات** (٦,١٥ - ٧,١٥ مساء)

اليوم الثاني (الأحد ٩/ ١١/ ١٩٩٧)

الجلسة الثالثة (٩ - ١١,٣٠ صباحا)

ابن النفيس الطبيب

الرئيس: الدكتور عبدالرحمن العوضي

نائب الرئيس: الدكتور نشأت حمارنة

المقرر: الدكتور عصام الشربيني

المتحدثون:

١ - **الدكتور رمضان شيشان** (٩ - ٩,٣٠ صباحا)
تعليم الطب في عهد الأيوبيين والمناخ العلمي الذي نشأ فيه ابن النفيس.

٢ - **الدكتور عبدالكريم شحادة** (٩,٣٠ - ١٠,٠٠ صباحا)
أسبقية ابن النفيس في اكتشاف الدورة الدموية الرئوية

٣ - **الدكتور إبراهيم بن مراد** (١٠,٠٠ - ١٠,٣٠ صباحا)
ابن النفيس الطبيب مقارنة بابن سينا

* **مناقشات** (١٠,٣٠ - ١١,٣٠ صباحا)

* **استراحة وصلاة الظهر** (١١,٣٠ - ١٢,٠٠ ظهرا)

الجلسة الرابعة (١٢,٠٠ - ٢,٣٠ بعد الظهر)
استكمال: ابن النفيس الطبيب

الرئيس: الدكتور سامي ربيعة
نائب الرئيس: الدكتور عبدالكريم شحادة
المقرر: الدكتور محمد مصطفى

المتحدثون:

١ - **الدكتور محمد رواس قلعه جي**(١٢,٠٠ - ١٢,٣٠ بعد الظهر)
المهذب في الكحل المجرب

٢ - **الدكتور نشأت حمارنه** (١٢,٣٠ - ١,٠٠ بعد الظهر)
مقارنة بين ابن النفيس الكحال وكحالي عصره

* **مناقشات** (١,٠٠ - ٢,٣٠ بعد الظهر)
* **استراحة وغداء** (٢,٣٠ - ٥,١٥ مساء)

الجلسة الخامسة (٥,١٥ - ٧,١٥ مساء)

ابن النفيس الفقيه

الرئيس: الدكتور عجيل النشمي

نائب الرئيس: الدكتور محمد محمد قاسم

المقرر: الأستاذ خالد شعيب

المتحدثون:

١ - **الدكتور عبدالستار أبو غدة** (٥,١٥ - ٥,٤٥ مساء)
ابن النفيس فقيها.

٢ - **الدكتور عبدالله محمد عبدالله** (٥,٤٥ - ٦,١٥ مساء)
ابن النفيس الفقيه

* **مناقشات** (٦,١٥ - ٧,١٥ مساء)

اليوم الثالث (الاثنين ١٠/ ١١/ ١٩٩٧)

الجلسة السادسة (٩,٠٠ - ١٢,٠٠ ظهرا)

ابن النفيس الفيلسوف

الرئيس: الدكتور مصطفى الشكعة

نائب الرئيس: الدكتور عبدالله محمد عبدالله

المقرر: الأستاذ نور الدين دراسي

المتحدثون:

١ - **الدكتور عمار الطالبي** (٩,٠٠ - ٩,٣٠ صباحا)
فلسفة ابن النفيس من خلال الرسالة الكاملية وبعض مؤلفاته الطبية

٢ - **الدكتور حامد طاهر** (٩,٣٠ - ١٠,٠٠ صباحا)
ابن النفيس فيلسوف ومسلم

٣ - **الدكتور محمد رواس قلعه جي** (١٠,٠٠ - ١٠,٣٠ صباحا)
ابن النفيس وفلسفته العقلية في تفسير الوجود والحياة الإنسانية

٤ - **الدكتور محمود قايا**
تكوين النفس بالنفس عند الطبيبين: ابن طفيل وابن النفيس.

* **مناقشات** (١٠,٣٠ - ١٢,٠٠ ظهرا)

* **استراحة لصلاة الظهر** (١٢,٠٠ - ١٢,٣٠ ظهرا)

الجلسة الختامية (١٢,٣٠ - ١,٣٠ بعد الظهر)

الرئيس: الدكتور عبدالرحمن العوضي

نائب الرئيس: الدكتور مصطفى الشكعة

المقرر: الأستاذ عبدالحميد بسيوني

اليوم الأول

السبت: ٨ رجب ١٤١٨هـ / ٨ نوفمبر ١٩٩٧م

الجلسة الأولى

الدراسات التراثية:

الرئيس: الدكتور أكمل الدين إحسان أغلو

نائب الرئيس: الدكتور إبراهيم بن مراد

المقرر: الدكتور عبدالرحمن عبدالغني

المتحدثون:

١- الدكتور يوسف زيدان

٢- الدكتور سامي حمارنة

مؤلفات ابن النفيس المخطوطة: استكشاف وتحليل

الدكتور يوسف زيدان

ملخص البحث:

يبدأ البحث بتمهيد حول أهمية الالتفات إلى تراث ابن النفيس المخطوط، وتحت عنوان (آثار ابن النفيس) يستعرض البحث ما نُشر من أعمال ابن النفيس وما لا يزال مخطوطا، مع الإشارة إلى مؤلفات أخرى لابن النفيس لم تكن معروفة من قبل، مثل: غاية الإيجاز وبغية المحتاز.

وتحت عنوان (ملاحظات أولية) يتوقّف البحثُ عند خمس نقاط محورية تتعلق بدرس ابن النفيس، وذلك لتصحيح العديد من الأفكار التي سادت مؤخرا حول ابن النفيس: اسمه ولقبه وتعلُّمه الطب وحياته وكتابه الشامل... ثم ينتقل البحث من الكلام عن شخصية ابن النفيس وآثاره، إلى بحث أفكاره العلمية الواردة في مؤلفاته المخطوطة، كمحاولة لاستكشاف العالم الثري لهذه المؤلفات.

وتحت عنوان (المتون والشروح) وانطلاقاً من شروح ابن النفيس يطرح البحث وجهة نظر، ملخّصها أن الشروح لا تمثل في

التراث العلمي نصوصاً ثانوية متأخرة في المرتبة عن المتون المشروحة، بل يفوق «الشرح» في كثير من الأحيان المتن المشروح أهمية... وهناك العديد من الدلائل التي تؤكّد وجهة النظر هذه، سواء من التراث العلمي بعامة، أو من مؤلفات ابن النفيس المخطوطة بخاصة.

وعن خصائص التأليف العلمي عند ابن النفيس، يتوقّف البحث عند عنوانه الجانبي (البحوث المفردة) ليستعرض هذا النوع من المقالات العلمية القائمة بذاتها، والتي أدخلها ابن النفيس ضمن سياق أعماله الكبيرة، شروحاً أو متوناً، فمن ذلك مقالته أو بحثه المفرد في الحمّام (ورد في مخطوطة ابن النفيس: شرح كليات القانون) وبحثه المفرد الصنائع وأقسامها (ورد في مخطوطة: شرح معاني القانون)... وغير ذلك من الأمثلة التي أشار البحث إليها تفصيلا.

أما الملامح المنهجية العامة في مؤلفات ابن النفيس، فقد عرض البحث لبعضها، ثم أعقب ذلك بالإشارة إلى قواعد المنطق وخصائصه عند ابن النفيس، من خلال مخطوطته (الوريقات في المنطق) التي تكشف عن طبيعة تناول ابن النفيس لقضايا المنطق، كما تكشف عن نزعته العقلانية الأصيلة.

ويشتمل البحث على ثلاثة ملاحق، الملحق الأول منها عبارة عن مجموعة نصوص غير منشورة.. وهي نصوص قصيرة شديدة الدلالة على الاتجاه العلمي عند ابن النفيس، فمن ذلك:

مقالة في المنهج (من مخطوطة الشامل في الصناعة الطبية) مقالة في تفسير الصنائع (من مخطوطة شرح معاني القانون) مقالة في البرهان (من مخطوطة الوريقات) مقالة في معاني الكيفيات (من مخطوطتي الشامل المحفوظتين بدار الكتب المصرية والمكتبة الظاهرية بدمشق) بحث في الحمّام (من مخطوطة شرح كليات القانون) مقالة في الحجج الدالة على وجوب الموت (من مخطوطة شرح كليات القانون المحفوظتين ببرلين وصنعاء).

والملحق الثاني للبحث، يشتمل على عشرين نموذجا من (معجم مصطلحات ابن النفيس الطبية) كمثال.. إذ كان من عادة ابن النفيس أن يُردف كل مصطلح طبي يستخدمه، بعبارة شارحة وتعريف واف قد يطول أو يقصر بحسب طبيعة كل مصطلح وبالقدر الذي يحدِّد مفهومه، ولما كان ابن النفيس يمثل قمة تطور الطب العربي، فإن معجم مصطلحاته يعد بمثابة معجم تام لاصطلاحات الطب العربي. ونظراً لوجود المئات من المصطلحات الطبية في مؤلفات ابن النفيس، فقد اقتصر الملحق على ذكر عشرين مصطلحاً مما أوله حرف الألف.

ويشتمل الملحق الثالث للبحث، على نماذج مصورة من مخطوطات ابن النفيس التي لم تنشر من قبل، وتوجد أصولها - متفرقة - في شتى مكتبات الشرق والغرب.

وينتهي البحث بقائمة المراجع المستخدمة فيه، المخطوطة منها والمطبوعة.

وعلى هذا النحو، أردنا إلقاء الضوء على مناطق مجهولة من تراث ابن النفيس المخطوط، لتكون الأفكار التي أوردناها بمثابة قضايا مطروحة للنقاش في هذا المؤتمر العلمي.. ومحاولة لاستكشاف المزيد من الجوانب المتعلقة بابن النفيس ومؤلفاته المخطوطة.

وبالله التوفيق.

مقدار العلاقة بين كتاب الموجز لابن النفيس، وكتاب القانون في الطب لابن سينا

دكتور سامي حمارنة

ملخص البحث

لأول وهلة يظن من العنوان بأن كتاب الموجز في الطب لابن النفيس (المتوفى ١٢٨٨م)، هو تلخيص لكتاب **القانون في الطب** لابن سينا (٩٨٠م - ١٠٣٧م)، ولكن واقع الحال يشير ويؤكد غير ذلك، فالكتابان مختلفان، الأول يختلف عن الثاني في نواح عديدة ومهمة ومميزة.

فكلا العالمين البارزين: ابن النفيس، وابن سينا يختلفان في منهجهما وسلوكهما وتطلعاتهما في الاستنتاجات الطبية، وفي الفوائد المستخلصة في كتابيهما، وفي فحواهما.

فابن النفيس كان متأثراً بكتابات أبقراط (٤٦٠-٣٧٥ق.م) The Hippocratic Corpus كالفصول وتقدمة المعرفة والأهوية والمياه والأماكن، ومن بعده تأثر بكتب حنين والرازي وابن العين زربي في حين أن ابن سينا كان نقالا لما جاء في كتب جالينوس وما ناسب ذلك من كتابات الفيلسوف أرسطوطاليس لا سيما في **المنطق**، ثم في ديسقوريدس (أكمله في ٦٤م)، وكتب

بعض أساطين الأطباء من العرب والذين لم يعترف ابن سينا بفضلهم كليا. **والموجز** لابن النفيس يحوي أربعة فنون وفيه تعريف وتقسيم ومواد طبية وأسلوب بحث واستنتاجات مختلفة عن كل ما جاء في **كتاب القانون** لابن سينا، وما في كتبه الخمسة: الكليات ومفردات الأدوية والتشريح ومعالجة الأمراض والأقراباذين في دستور الأدوية المركبة.

كل من المؤلفين رأى هذه المواضيع من منظارين مختلفين منهجا وسلوكا واتجاها وكان الفرق بينهما زمنيا أيضا ما يقارب ٢٤٠ عاما.

تابع اليوم الأول

السبت: ٨ رجب ١٤١٨هـ/ ٨ نوفمبر ١٩٩٧م

الجلسة الثانية:

استكمال الدراسات التراثية

الرئيس: الدكتور عبدالله المهنا

نائب الرئيس: الدكتور يوسف زيدان

المقرر: الدكتور فيصل الكندري

المتحدثون:

١- الدكتور محمد محمد قاسم

٢- الأستاذ نورالدين دراسي

ابن النفيس وعلاقته بسابقيه من الأطباء المسلمين خاصة بمصر والشام

دكتور/ محمد محمد قاسم
أستاذ مساعد المنطق ومناهج العلوم
كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

ملخص البحث:

يستمد بحثنا مادته من تاريخ العلم، وسبيلنا لبيانه فلسفة العلم، فإن كان العلم بصفة عامة نشاطا عقليا وتجريبيا معا يسعى الإنسان من خلاله إلى تفسير وفهم ما يحيط به وما يستنبطه بطريقة منظمة ومرتبة، وكان تاريخ العلم يعنى برصد التغيرات الأساسية في العلم، فلن يتم تفسير أو رصد دون أساس فلسفي يؤلب وضعا ثابتا ويبحث عن علم جديد أكثر اتساقا وانسجاما مع الحقائق والوقائع، تلك هي فلسفة العلم.

وتاريخ الطب بصفة عامة، والطب العربي الإسلامي بصفة خاصة، وإسهامات ابن النفيس بصفة أكثر خصوصية، بمثابة ساحة ينعقد فيها رباط جلي بين عناصر ثلاثة: علم الطب، وتاريخه، وفلسفته.

هذا مدخلنا لبحث علاقة ابن النفيس بسابقيه من الأطباء المسلمين (وغيرهم) في مصر والشام (وغيرهما). ولن نتوقف عند

البسط التاريخي الأفقي الذي يجعل من ابن النفيس مجرد صدى لآراء سابقيه، وإنما ننهج في بحثنا نهجا رأسيا يقف فيه ابن النفيس في ساحة واحدة مع أبقراط وجالينوس والرازي وابن سينا وغيرهم. ويأخذ بحث العلاقة طابع المقارنة ويأتي في شقين:

الشق الأول: في المنهج

ونقصد بالمنهج هنا ذلك التحليل المنسق الذي ينطوي على تنظيم للمبادىء والعمليات العقلية والتجريبية التي توجه بالضرورة البحث العلمي. واستقراء أعمال ابن النفيس وعلاقته بسابقيه يطلعنا على بعدين في المنهج: المنطق والأدوات.

ويحتوى المنطق على أمرين:

أ- أفكار أولية:

١ - الغائية، مناقشة الحكمة من وجود أعضاء الإنسان بل والمخلوقات وكافة الكائنات.

٢ - بساطة الفرض، نستند إلى الفرض البسيط في حل أي مشكلة قبل اللجوء للفرض المركب، إلى الغذاء قبل الدواء، إلى الدواء المفرد قبل الدواء المركب.

٣ - وحدة بناء الجسم وتكامل أعضائه، وانطواء الجسم الحي على قوة شافية.

٤ - الإبقاء على الاعتدال وإحداث التوازن (فلسفة التشخيص ووصف العلاج).

ب- الاستدلال:

١ - تأخذ عبارات ابن النفيس التي صاغ بها مصنفاته طابعا لزوميا (إذا .... ف)، (ولما كان .... وجب) مع مقارنتها بعبارات غيره من الأطباء التي تأخذ شكلا تقريريا.

٢ - الانتقال من المقدمات (القضايا والوقائع الجزئية: حركة الدم من الكبد إلى البطين الأيمن ← الشريان الرئوي ← الرئة ← اختلاط بالهواء ← الوريد الرئوي ← البطين الأيسر.....) إلى نتيجة لازمة عنها لزوما منطقيا (نظريته في الدورة الدموية).

أما الأدوات المنهجية التي وضحت في أعمال ابن النفيس فهي:

أ- أدوات ذات طابع نظري:

١ - الشك فيما جاء به الأسلاف وتكذيبهم في بعض ما قالوه والاحتكام إلى الشواهد والبيانات (تشريح القلب، القنوات الصفراوية).

٢ - التصويب الذاتي لعلم الطب بالتحرر من التبعية وتوسيع مجال تطبيق نظرياته.

٣ - الموضوعية «نصرة الحق وإعلاء مناره، وخذلان الباطل وطمس آثاره».

ب- أدوات ذات طابع عملي:

١ - التجربة والمشاهدة (الاستفراغ، خواص الأدوية...إلخ).

٢ - ممارسة للتشريح ومناقشته ثلاثة اتجاهات بهذا الصدد.

الشق الثاني: أبعاد العلاقة

ويناقش علاقة «ابن النفيس» بالأطباء المسلمين السابقين عليه بمصر والشام، دون أن نغفل الإشارة إلى علامات بارزة في النسق المعرفي الطبي (أبقراط، جالينوس، ابن سينا...).

أولاً: طبيعة العلاقة

نقدية في المقام الأول، حيث انكب على قراءة أعمال أسلافه من الأطباء، وكان يتمتع بملكة نقدية واضحة وذاكرة خارقة تصوب كل ما يقرأ، بالإضافة إلى ثراء ملكة التأليف لديه فتيسر له علم الأوائل واكتشف الجديد.

ثانياً: مجالات العلاقة

هي ثلاثة مجالات تمثل ما خلفه من تراث طبي هائل:

أ - شارح أو ملخص لمؤلفات السابقين - الموجز في الطب - شرح القانون - شرح كليات القانون - شرح فصول أبقراط...

ب - موسوعي: الكتاب الشامل في الطب.

ج- مكتشف ومبتكر: شرح تشريح القانون، المهذب في الكحل المجرب.

ثالثاً: أطراف العلاقة:

ونعني بهم مجموعة من مشاهير الأطباء بمصر والشام قبل ظهور نجم ابن النفيس:

أ - أطباء من مصر:

١ - التميمي.

٢ - ابن الهيثم.

٣ - علي بن رضوان.

٤ - الشيخ السديد.

٥ - رشيد الدين أبو حليقة.

٦ - ضياء الدين بن البيطار.

ب - أطباء من الشام:

١ - الفارابي.

٢ - شهاب الدين السهروردي.

٣ - موفق الدين بن المطران.

٤ - البغدادي.

٥ - مهذب الدين الدخوار.

٦ - رشيد الدين علي بن خليفة.

نظرة عامة حول المنهج العلمي عند ابن النفيس والبيروني

الأستاذ نورالدين دراسي

خلاصة البحث

لا شك أن الإمام العلامة أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الذي عاش في الفترة الممتدة من عام ٣٦٢هـ-٤٤٣هـ/ ٩٧٣م-١٠٥١م وابن النفيس القرشي الذي عاش في الفترة ما بين عام ٦٠٧هـ-٦٨٧هـ/ ١٢١٠-١٢٨٨م من الأعلام المشهورين في الفلسفة والحكمة والأدب والعلم في العصر الذهبي للحضارة الإسلامية.

يتضح من دراستنا بأن هناك تشابها بين البيروني وابن النفيس في عدة مجالات، منها أن كلا منهما بدأ حياته بدراسة العلوم الدينية واشتغل كل منهما بالتدريس وبعدها قُدر لكل منهما تأليف الكتب ليس في مجال معين من العلوم بل في فروع العلم المختلفة. أما بخصوص مجال الطب، فإن ابن النفيس أحق من البيروني أن نطلق أنه طبيب رفيع المقام محترم واسع المعرفة في عصره.

وبعد اطلاعنا على آراء البيروني وابن النفيس، عرضنا منهج البيروني في مجال العلوم المختلفة وأتبعنا ذلك بمنهج ابن النفيس ونظرته في تطوير الطب وطرق العلاج. فقد اكتشفنا بأنهما التزما بأصول المنهج العلمي الصحيح. وإضافة على ذلك فإنهما لا يقلدان آراء السابقين تقليد الأعمى، بل تقوم آراؤهما على الدليل مبرأة من كل هوى، وهذا يعني أنهما لا يؤيدان أي فكرة إلا إن كانت حقاً فالحق هو وحده المقبول في رحاب العلم. وكمثال للتدليل على صحة ما ذهبنا إليه نعيد رأي ابن النفيس ونقده البناء سعيا وراء الحقيقة عندما ذكر الخطأ العلمي الذي وقع فيه جالينوس وابن سينا حول القلب والدورة الدموية الصغرى أو الرئوية مع طرحه النظرية الجديدة. يقول ابن النفيس: «قوله وفيه ثلاثة بطون وهذا كلام لا يصح فإن القلب له بطنان فقط أحدهما مملوء من الدم وهو الأيمن والآخر مملوء من الروح وهو الأيسر ولا منفذ بين هذين البطنين البتة، والتشريح يكذب ما قالوه»[1]. فلهذا يؤكد ابن النفيس أن اتجاه الدم في دورانه واحد وثابت. أي أن الدم يمر من التجويف الأيمن إلى الرئة بواسطة الوريد الشرياني، ومن الرئة إلى التجويف الأيسر بواسطة الشريان الوريدي.

---

(١) نقلا من مقالة «ابن النفيس طبيب رائد وناقد للطب القديم» كتبها د. عبدالكريم أبو شويري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص٥٣.

فالبيروني مثل ابن النفيس حيث إنه يحاول بصورة علمية إبطال آراء ابن سينا الذي ينكر بوجود الفراغ في العالم. ومن منهجه لتحقيق هذا الهدف، أنه لا يسند النتائج إلى المشاهدة وحدها في استنباط القوانين بل يضيف إليها التحقيق بالتجربة. فالحوار الآتي الذي أقامه مع الشيخ الرئيس ابن سينا، مثال حسناً على ذلك.

يتساءل البيروني: إذا لم يكن ثمة فراغ في داخل أو خارج هذا العالم فلماذا يحدث عندما يتم امتصاص الهواء داخل قارورة مثلا أن الماء يرتفع إلى أعلى في داخلها؟ ولكن ابن سينا يجيب بأن السبب لا يرجع إلى وجود الفراغ وبالأحرى فإن كمية معينة من الهواء تظل باقية في القارورة ثم تأخذ في الانكماش أو التقلص - نتيجة لعملية تبريد الماء - وهي تسبب في ارتفاع الماء داخل القارورة.

ولكن البيروني يسأل: إذا كانت الأشياء تتمدد بالحرارة وتنكمش بالبرودة فلماذا إذن تنكسر القارورة الزجاجية المملوءة بالماء عندما يتجمد الماء داخلها؟ ويعتقد ابن سينا هنا أن السبب يرجع إلى أن الهواء عندما يتجمد يأخذ في الانكماش، وينتج عن ذلك حدوث فراغ داخل القارورة، وهو ما يؤدي إلى كسرها[١].

وفي مجال التاريخ، فالبيروني أثناء اشتغاله في هذا المجال كعالم ومؤرخ، وجد أن مجرد ذكر المصادر قد ينتج عنه الخطأ،

---

(١) سيد حسين نصر، مناظرة بين البيروني وابن سينا، رسالة اليونسكو، العدد ١٥٧، ص٢٩.

وأعلن البيروني بثقة عن منهاجه العلمي عندما يتعامل مع التاريخ. وباختصار وضع البيروني منهجه الذي ساره في كتابه الآثار الباقية عن القرون الخالية وهي كالآتية:

١ - أخذ أخبار الأمم من الآثار التي خلفتها.

٢ - إخضاع هذه الأخبار للمقاييس العقلية لتمييز الصواب من الخطأ.

٣ - قياس ما يقرر العقل صوابه على المحسوسات للتأكد من صحته.

٤ - تنزيه النفس عن الأهواء والرغبات والبعد عن التعصب للآراء.

٥ - التواضع العلمي وعدم اتخاذ العلم وسيلة لغايات ذاتية.

فإذا جئنا إلى الجانب المنهجي في إثبات حول أصول علم الطب، فالبيروني رأى الناس انقسموا حول أصول نشأة علم الطب إلى فريقين: فريق يرى أن هذا الفن حادث، أي أنه استخرج بعد خلق الإنسان، والفريق الثاني رأى أنه قديم قدم العالم. ثم أصحاب الرأي الأول ينقسمون إلى رأيين، فمن ذاهب إلى أن حصول الصناعات توقيفي لأن الإله - هو المحرك الأول وخالق كل شيء - وهو سبحانه يتدخل في كل خطوة من الأمور الإنسانية بإرسال الأنبياء لتعليمها، وهذا ينطبق على الفنون عامة وفن الطب خاصة، ومن ذاهب إلى أن العقل قادر أن يستنبطه بالقياس، ومثال على هذا، أن الإنسان تعلم كيفية دفن الأموات من الغراب كما ذكر الله تعالى عمن لم يعرف دفن الأموات

بقوله: ﴿يا وَيْلَتى أعَجزْتُ أنْ أكونَ مثلَ هذا الغُراب﴾ (المائدة: ٣١). من هذا يستنتج البيروني أن الإنسان قادر على أن يستنبط القوانين بالقياس[١].

فقد تأكد ابن النفيس بصحة آراء البيروني بأن الإنسان يقدر أن يستنبط القوانين بالقياس. وفي كتابه «المهذب في الكحل المجرب» خير شاهد على أنه يعتمد على القياس جنبا إلى جنب التجربة في تمييز الأدوية المفردة من المركبة فهو يقول: «كل واحد من الأدوية المفردة والمركبة فإن مزاجه يعرف بطريقتين إحداهما التجربة والأخرى القياس». فالتجربة هنا عند ابن النفيس هي امتحان فعل الدواء قبل وروده على البدن، والقياس هو الاستدلال على قوى الأدوية من مثل الطعم واللون والرائحة وسرعة الانفعال وبطئه[٢].

فإذا كان البيروني يقسم الآراء حول أصول نشأة علم الطب إلى فريقين كما ذكرنا سابقا، فابن النفيس وجد أن علم الطب ينقسم إلى جزءين أيضا، جزء نظري وجزء عملي، فالنظري أجزاؤه أربعة: العلم بالأمور الطبيعية والعلم بأحوال بدن

(١) البيروني، رسالة البيروني في فهرست كتب الرازي، تحقيق الأستاذ الدكتور مهدي محقق، ١٩٧٣م، ص١٨.

(٢) ابن النفيس، الموجز في القانون، طبعة لكنو سنة ١٣٢٢هـ، ص٢٢٤.

الإنسان والعلم بالأسباب والعلم بالدلائل. فالطبيب الفاضل لا يغفل بمعرفة الجانب النظري بالإضافة إلى الجانب العملي وهو المراد بالفن التجريبي الذي يمارسه طبيب التجربة[١].

وعلى أساس هذا التقسيم، الطبيب الحقيقي لا يقتصر جهده على معرفة ما في مجاله فقط، ولكنه في حاجة ماسة إلى دراسة علوم أخرى، ولهذا اقترح ابن النفيس أن الطبيب الفاضل لا بد أن يعرف علم الهندسة والنجوم والمنطق جنبا إلى جنب بعلم الطب. بالنسبة لأهمية علم الهندسة والنجوم فهما يساعدان على معرفة حركات الأفلاك فيقرر الطبيب معرفة أحداث الطبيعة على معرفة حال البدن والأمراض. وأما علم المنطق فيساعد الطبيب على تمييز الصواب من الخطأ ومعرفة الخير من الشر وذلك لاعتبار المنطق آلة تعصم الذهن من الخطأ. ولتحقيق هذه المعرفة، فقد درس ابن النفيس كتب ارسطوطاليس الأربعة في المنطق: قاطيغورياس، باريرمينياس، وتحليل القياس، والبرهان. ولهذا نعتقد أن ما ذكر بول غليونجي بأنه قام بشرح كتاب الهداية في الفلسفة لابن سينا الذي يتناول المنطق يميل إلى الصحة. وللأسف لم يصل إلينا لا كتاب ابن سينا ولا شرح ابن النفيس له.

والله أعلم بالصواب

---

(١) بول غليونجي، ابن النفيس، ص١٧٣-١٧٤.

اليوم الثاني

الأحد: ٩ رجب ١٤١٨هـ/ ٩ نوفمبر ١٩٩٧م

الجلسة الثالثة

ابن النفيس الطبيب:

الرئيس: الدكتور عبدالرحمن عبدالله العوضي

نائب الرئيس: الدكتور نشأت حمارنة

المقرر: الدكتور عصام الشربيني

المتحدثون:

١- الدكتور محمد شيشان

٢- الدكتور عبدالكريم شحادة

٣- الدكتور إبراهيم بن مراد

أسبقية ابن النفيس في اكتشاف الدورة الدموية الرئوية

دكتور عبدالكريم شحادة

ملخص البحث

يُعد اكتشاف الدورة الدموية الرئوية من الحوادث الكبرى في عالم الطب، ويُعزى هذا الاكتشاف إلى العالم الانكليزي وليم هارفي William Harvey (١٥٧٨-١٦٥٧) الذي وصف دوران الدم في جسم الإنسان في كتابه (دراسة تشريحية لحركة القلب والدم في الحيوان Exercitatio anatomica de motu and cordis et) (sanguinis in animalibus الذي ظهر في لندن عام ١٦٢٨م.

كما يُعزى إلى عدد من علماء عصر النهضة في أوروبا في القرن السادس عشر، أمثال: سيرفيتوس Servitus (١٥١١-١٥٥٣)، وفيزاليوس Vesalius (١٥١٤-١٥٦٤)، وكولومبو Colombo (١٥٢٠-١٥٥٩)، وسيزالبينو Cersalpino (١٥١٩-١٦٠٣)، وغيرهم من علماء جامعة بادوفا Padova في إيطاليا، بخاصة، وعلماء الجامعات الأوروبية الأخرى، بعامة.

ويُنسى أو يُتناسى عالم عربي مسلم سبق الجميع في وصف دوران الدم في القلب والرئتين وصفا علميا صحيحا منذ القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري)، أي قبل هارفي بأربعة قرون.

ولقد أثبتنا ذلك بالبراهين الدامغة والحجج الساطعة في أطروحة، باللغة الفرنسية، عنوانها (ابن النفيس واكتشاف الدوران الرئوي ibn An-Nafis et la découvèrte de la circulation pulmonaire) ناقشناها في كلية الطب في باريس، في ٤ كانون الأول (ديسمبر) من عام ١٩٥١ أمام لجنة مؤلفة من أساتذة تلك الكلية وبرئاسة عميدها، وبحضور جمع من العلماء الفرنسيين والأجانب.

وكان قد سبقنا إلى هذا الموضوع طبيب مصري هو المرحوم الدكتور محيي الدين التطاوي (١٨٩٦-١٩٤٥) الذي ناقش أطروحة، باللغة الألمانية، عام ١٩٣٤، في جامعة فرايبورغ في ألمانيا عنوانها (الدورة الدموية تبعا للقرشي Der lungenkreislauf nach El-Korachi).

ولقد تلقى العلماء ومؤرخو العلم الغربيون هذا الحدث العلمي المهم بكثير من الريبة والحذر، وأثاروا حوله الشكوك، وناقشوه طويلا، إلى أن تيقنوا من صحته، وأصبح لديهم حقيقة علمية، أثبتوها في مؤلفاتهم، ورددوها في ندواتهم ومحاضراتهم.

إلا أن فئة من الحاقدين والكارهين للعرب والمسلمين لم يرق لها أن ينال شرف الأسبقية في هذا المضمار طبيب عربي مسلم، فرفعت عقيرتها وقامت تزرع الشك في نفوس المترددين وتنكر فضل ابن النفيس وأسبقيته.

وبلغ التعصب والحقد بعالم أسباني، كان قد بحث في موضوع الدورة الدموية، مبلغاً عظيماً، فنفى - جاهلاً ومكابراً - وجود عالم عربي اسمه ابن النفيس، وادعى - بكل صفاقة - بأن العرب والمسلمين ومن حذا حذوهم قد اختلقوا شخصية ابن النفيس ونسبوا إليها اكتشاف الدورة الدموية الرئوية ليسلبوا من مواطنه الأسباني (سرفيتوس) شرف السبق لهذا الاكتشاف.

وكان قد كتب، من قبله، علماء فرنسيون نعتوا العرب والمسلمين بالمدعين لاكتشاف الدورة الدموية الرئوية من قبل عالمهم ابن النفيس.

ومما يؤسف له، ويحز في النفس، أن نفراً من علمائنا العرب المسلمين قد انخدع بأضاليل الحاقدين المتعصبين صدقها وتمثلها ورددها - دون روية وتبصر - في أكبر مجمع من مجامعنا العربية.

وسأجتهد ما في وسعي في أن أثبت بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة أسبقية عالمنا الكبير علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي المشهور بـ (ابن النفيس) في اكتشاف الدورة الدموية الرئوية مستقياً معلوماتي مما ورد في كتابه (شرح تشريح القانون)

الذي وصف فيه هذه الدورة وصفا علميا مبنيا على التفكير المنطقي السليم، والملاحظة الدقيقة، والمشاهدة الواعية، والذي انتقد فيه أئمة الطب الأوائل من إغريق وعرب.

كما سأحاول أن أثبت بأن نظرية ابن النفيس وفكرته حول دوران الدم في القلب والرئتين قد انتقلت من دمشق إلى أوروبا، في القرن السادس عشر، عن طريق جامعة بادوفا في إيطاليا، واقتبسها أساتذة هذه الجامعة، أولا، ثم أخذها عنهم علماء الجامعات الأوروبية الأخرى، ومنهم العالم الإنكليزي هارفي الذي كان قد أتم دراسة الطب في جامعة بادوفا قبل أن يعود إلى بلده الأصلي لندن، ويستقر فيها، وينشر كتابه الشهير الذي مر ذكره.

ابن النفيس الطبيب مقارنة بابن سينا

الدكتور إبراهيم بن مراد
كلية الآداب بمنوبة، جامعة تونس الأولى

ملخص البحث:

يعالج هذا البحث أربعة عناصر:

الأول هو مذهب ابن النفيس وابن سينا في العلم، ويركز الحديث فيه على مواطن الاتفاق ومواطن الاختلاف بين الرجلين في تصورهما لعلم الطب خاصة، فلقد كان الرجلان موسوعتين إذ شغلهما الطب وغيره، وكانا يعتمدان مصادر متشابهة هي المصادر اليونانية، لكن ابن سينا كان جالينوسي المذهب، يعد الطب جزءا من الفلسفة، وكان لذلك يعتمد القياس والاستدلال أكثر من اعتماده على التجربة والملاحظة. أما ابن النفيس فكان أبقراطي الاتجاه، ينظر إلى الطب باعتباره علما مستقلا، وكان لذلك يعتمد الملاحظة والتجربة أكثر من اعتماده على القياس والاستدلال، وهو ما مكّنه من التفطن لأخطاء غير قليلة عند جالينوس وابن سينا، فنبّه إليها وأصلحها.

والعنصر الثاني هو مذهب الرجلين في التأليف، ويركز الحديث فيه على مؤلفات الرجلين الطبية واختلاف منهجيهما فيها، فإن كتابات ابن سينا كانت تأليفية، تجمع بين آراء السابقين جمعا تأليفيا دون التنبيه غالبا إلى المصادر، أما كتابات ابن النفيس فمعظمها شرح أو اختصار لمؤلفات غيره، وخاصة لمؤلفات أبقراط وابن سينا، لكنه رغم غلبة نزعة الشرح والاختصار عليه كان أكثر طرافة وأصالة من ابن سينا، وذلك ما يظهره العنصر الثالث.

العنصر الثالث إذن هو «ابن النفيس مختصرا وشارحا لابن سينا»، ويركز فيه الحديث على كتابيه موجز القانون وشرح القانون، وينظر خاصة في (١) موقف ابن النفيس من ابن سينا المؤلف، (٢) موقف ابن النفيس من ابن سينا الطبيب، (٣) استدراكات ابن النفيس على ابن سينا وإضافاته إليه، وخاصة في بابي التشريح والمداواة.

والعنصر الرابع يخصص للحديث عن الأدوية المفردة وخاصة عن النباتات الطبية، للنظر في كيفية تناول ابن النفيس للمفردات الطبية، وخاصة لمفردات ابن سينا الواردة في الكتاب الثاني من القانون.

تابع اليوم الثاني
الأحد: ٩ رجب ١٤١٨هـ/ ٩ نوفمبر ١٩٩٧م

الجلسة الرابعة

استكمال ابن النفيس الطبيب

الرئيس: الدكتور سامي ربيعة
نائب الرئيس: الدكتور عبدالكريم شحادة
المقرر: الدكتور محمد مصطفى

المتحدثون:

١- الدكتور محمد رواس قلعه جي

٢- الدكتور نشأت حمارنة

المهذب في الكحل المجرَّب

دكتور محمد رواس قلعه جي

ملخص البحث

١- عنوان الكتاب:

عنوان الكتاب هو «المهذب في الكحل المجرب»، وما ذُكر أنه «المهذب في الأكحال والمجرب الأحوال» و«المهذب في صناعة الكحل» و«المهذب في طب العين» فليس بصحيح.

٢- نسخ الكتاب:

لقد اطلعت على ست نسخ من كتاب «المهذب في الكحل المجرب» الأولى في مكتبة الفاتيكان في روما، والثانية في المكتبة الظاهرية في دمشق، والثالثة والرابعة في المكتبة الوطنية في القاهرة، وهما نسختان منسوختان عن نسخة الفاتيكان، والخامسة في المكتبة الوطنية في القاهرة أيضا، وهي منسوخة من نسخة المكتبة الظاهرية، والسادسة في اسطنبول بعنوان «رسالة في الكحل» ناقصة الأول والآخر.

٣- موضوع الكتاب:

موضوع الكتاب هو طب العيون.

٤- محتويات الكتاب:

لقد قسم ابن النفيس كتابه «المهذب في الكحل المجرب» إلى قسمين:

القسم الأول نظري، تحدث فيه عن تشريح العين، وكيفية الرؤية، والعلامات الدالة على صحة العين، ومجملِ أمراض العين، ومجملِ علاج العين.

والقسم الثاني عملي، تحدث فيه عن الأدوية المفردة والمركبة، وقد أجاد في ذلك أيما إجادة، حيث ذكر أصناف أدوية العين، والتعرف على أمزجتها وصفاتها، وأفعالها، وذكر أمورا تعرض لأدوية العين بسبب التركيب.

ثم تكلم عن أمراض الأجزاء الخارجية من العين، كأمراض الأجفان والموقين، ثم عن أمراض الجزء الوسط من العين، ثم تكلم عن أمراض الأجزاء الداخلية التي لا تقع تحت الحس، كالشبكية والعصب البصري وغير ذلك.

٥- منهجه في الكتاب:

أ - **الشمول:** لقد حرص ابن النفيس أن يكون كتابه شاملاً، فهو لم يغادر معلومة في العين ذات قيمة علمية إلا وذكرها، ولم يترك مرضاً من أمراض العين إلا أوفى الكلام عليه، ببيان أسبابه، ووصفه، وأعراضه، ومداواته.

ب - **عرضه آراء سابقيه:** لقد كان ابن النفيس يعرض في «المهذب» آراء سابقيه في الطب، فيرجح بينها، أو يبطلها

كلها ويثبت رأياً جديداً لم يسبقه إليه سابق، وله في ذلك روائع سنأتي على ذكر شيء منها عند كلامنا على الجديد في كتاب المهذب بعد قليل.

جـ -**عدم الوقوف عند ما ليس له فائدة علمية:** لم يكن ابن النفيس يشغل نفسه في تمحيص آراء سابقيه في الطب إذا لم يكن لخلافهم أثر علمي أو تطبيقي.

د - **عنايته بالتعليل:** إن المهذب يحتوي على الكثير من فلسفة الطب، لأن صاحبه كان مغرماً في تعليل كل ظاهرة بعلل منطقية أحياناً، وافتراضية أحياناً أخرى.

هـ- **الاستنتاج المنطقي:** لقد كان ابن النفيس كثيراً ما يستنتج استنتاجات منطقية، وكان كثيراً ما يؤيدها الواقع، فهو يقول مثلاً في مداواة كسل العين «لا بد أن يكون تغميض العين السليمة العصب مقويا لرؤية الأخرى وموسعا لحدقتها، لكثرة ما ينصرف إليها حينئذ من الروح لاستغناء الروح عنه».

و - **تجلية غوامض الموضوع قبل الخوض فيه:** فهو قد قدم بين يدي موضوع «كيفية الإبصار» تعريفا لجميع المصطلحات المتعلقة بهذا الموضوع، كما قدم قبل الخوض في موضوع المداواة بعمل اليد، تسمية ووصفاً دقيقاً لجميع الأدوات الجراحية التي يُحتاج إليها للعمل باليد.

ز - **تمثل المعلومة ثم صياغتها:** تختلف كتابة ابن النفيس في الطب عن كتابة غيره، فقد كان غيره يعتمد على نقل ما كتبه السابقون، إلا ما كان من إضافة جديدة، أما ابن النفيس فإنه لم يكن يعتمد على نقل النصوص، وإنما كان يقرأ كثيرا ويتمثل هذه المعلومات ثم يعرضها ويصوغها بأسلوبه، وهذا ما يتيح له فرصة أكبر لإضافات جديدة، أو تعليلات لم يُسبق إليها، وقد ساعده على ذلك تمكنه من اللغة العربية، حيث كان يقدم لنا المعلومات الطبية بأسلوب جزل سهل لين كالسلسبيل خال من الأخطاء اللغوية.

ح - **منهجه في العلاج:** كان ابن النفيس يقدم التداوي بالغذاء على التداوي بالدواء، ويفضل التداوي بالأدوية المفردة على الأدوية المركبة، ويفضل التداوي بالأدوية المركبة التي هي أقل مفردات على الأدوية المركبة التي هي أكثر مفردات، وكان يفضل وصف الدواء المجرب الذي شاع استعماله بين الأطباء وتأكدت نتائجه، على الدواء الذي لا يستعمله إلا قلة قليلة من الأطباء.

لقد اتهم ابن النفيس بأنه كان ضعيفاً في العلاج، وليس الأمر كذلك، بل إن المنهج الذي اتبعه ابن النفيس في العلاج هو الذي جعله يستبعد كثيراً من الأدوية من ميدان العلاج.

٦- الجديد في المهذب:

لقد كان لابن النفيس إضافات عديدة في الطب بعامة، وفي طب العيون بخاصة، أما إضافاته في الطب بعامة فلا بد أن يتكفل بها غيري من الأطباء، أما إضافاته في طب العيون: فليس من السهل عليّ إحصاؤها، لأن إحصاءها يتطلب الإطلاع على كل ما كتب في طب العيون حتى عصر ابن النفيس، ومقارنته بما كتبه ابن النفيس، وهو أمر ليس بالهين، ولكن من خلال اشتراكي في تحقيق أحد عشر كتابا في طب العيون واطلاعي على ما فيها، أستطيع أن أذكر من إضافات ابن النفيس في طب العيون في كتابه «المهذب» ما يلي:

أ - مخالفته ابن سينا في وجود عضلة تدعم العصب البصي عند النقرة، ووصفه كلام ابن سينا أنه جزاف.

ب -مخالفته جالينوس ومن أتى بعده في أن العصبين البصريين يتلامسان، وجزمه بأنهما يتقاطعان.

جـ- مخالفته كل من هو قبله في موقع الماء - الساد - من العنبية، وجزمه بأنه خلف العنبية.

د - وصفه الماء الجزئي، وذلك عندما يكون الماء قليلاً لا يملأ الثقب العنبي، بل يقع في موضع ما منه.

هـ- تفريقه بين القدح الناقل للماء من موضع لآخر، والقدح المخرج للماء.

و - علاجه نتوء العنبية بالمص، وهو شيء لم يسبق إليه.

ز - قوله بعلاج كسل العين بتغطية العين السليمة.

مقارنة ابن النفيس بكحالي عصره

دكتور نشأت حمارنة

ملخص البحث

ظهرت في عصر ابن النفيس مجموعة من كتب الكحل المتخصصة تفوق في عددها وفي أهميتها الكتب التي ظهرت في أي عصر آخر.

في الأندلس ظهر (المرشد) الذي ألفه **الغافقي** في أواخر القرن السادس الهجري (= ق١٢م) وفي بغداد ظهر (النهاية) الذي كتبه **الحريري الأشبيلي** في الربع الثاني من القرن السابع (= ق١٣م).

أما كتاب **خليفة** (الكافي) فقد صنف في حلب في الربع الثالث من هذا القرن، أي في الوقت الذي كتب فيه **ابن النفيس** (المهذب).

وفي السنوات الأخيرة من هذا القرن أو في مطلع القرن التالي (ق٨هـ = ق١٤م) كتب صلاح الدين في حماه كتابه (نور العيون).

وثمة كتب أخرى ظهرت في طليطلة أو في القاهرة أو دمشق أو شيراز لا نعرضها هنا بسبب صغر حجمها، واختلاف الهدف الذي كتبت من أجله.

وقد امتاز **ابن النفيس** على كحّالي عصره بأنه كتب في الكحل كتابا له شأن رفيع، كما كتب في الطب العام كتباً عديدة ترقى إلى أعلى درجات المعرفة العلمية التي وصل إليها الأطباء الحكماء في ذلك الزمن، فجمع بذلك المجد من طرفيه، بينما اقتصرت أعمال أطباء ذلك القرن إمّا على كتب الطب وحسب، وإمّا على كتب الكحل، دون أن يجمع أيّ من المؤلفين بين هذين النوعين من المؤلفات.

ويشير ذلك بجلاء إلى أن التخصص في علم الكحالة تأليفاً وممارسة كان راسخ الأقدام في تلك الأيام. فثمة كحّال لا يمارس إلا هذا الفن من فنون الطب، وثمة طبيب لا يمارس الكحالة باعتبار أنها تخصص دقيق مستقل عن فروع الطب الأخرى التي انصرف إليها، وثمة طبيب ثالث يمارس فنون الطب جميعها بما فيها الكحالة.

وقد كتب **ابن النفيس** كتباً موجهة إلى جميع هذه الزمر الطبية: فالأطباء الممارسون الذي يعنون بالكحالة يجدون في كتابه (الموجز)، ما يحتاجونه من علم، أما طلبة الطب والمبتدئون فقد خصّهم **ابن النفيس** بكتاب مختصر هو (بُغية الطالبين).

أما ما يحتاجه الطبيب الحكيم من علم غزير فقد جاء في شروح **ابن النفيس** لكتاب القانون: (شرح التشريح، وشرح الكليات. . . . إلخ) وقد خص **ابن النفيس** الكحّالين بكتابه ذي الحجم الكبير (المهذب).

ويمتاز **ابن النفيس** على **الغافقي** في الأقسام التي تعرض نظريات الطب العامة، ويتفوق كذلك على خليفة فالأول اعتمد على **حنين وعلي بن عيسى** بشكل أساسي، بينما أخذ الثاني عنهما وعن **ابن سينا والطبري**.

أما **ابن النفيس** – شارح **ابقراط** – فلم يكتف بأعمال هؤلاء الأعلام الثقات بل نهل من جميع المؤلفين ناسجاً على منوال **الرازي**.

وإذا أردنا أن نقيّم ما كتبه **ابن النفيس** في علم وظائف العين (فعل العين = الفسيولوجيا) فإننا لا نجد له نظيرا: ففي تشريح العين الوظيفي يكتب **ابن النفيس** في كتابه (شرح تشريح القانون) نظرية خاصة به يحاول فيها أن يفسر آلية الرؤية بالعينين معاً (Binocular)، هذا على سبيل المثال.

أما في علم المرضيات فإنه يعتمد في (المهذب) على ما جاء في الكتاب الأول وذلك لتفسير آلية حدوث الأعراض المرضية، فآلية الرؤية في حالة الصحة هي التي تجعل الطبيب قادراً على معرفة سبب ظهور الأعراض: فلولا معرفة انطباق الصورتين الآتيتين من العينين في حالة الصحة ما أمكن أن نفهم كيف

يضطرب هذا الانطباق فيصاب المريض بعَرَض ينمّ عن مَرضه هو تظاهر (اضطراب الانطباق) هذا على شكل (رؤية الشيء الواحد شيئين) وهو ما تسميه العرب بالشفع.

ولعل أحد أهم إنجازات **ابن النفيس** في حقل (فعل العين) هو نظريته الخاصة التي حاول أن يفسر بها (آلية الإبصار) كما بدت له. وهو هنا يعارض آراء المفكرين الإغريق بدءاً من **أفلاطون** ومروراً **بأرسطوطاليس وأقليدس** وانتهاء **ببطليموس وجالينوس**.

وحالة (الصحة) التي تتظاهر بانسجام حركات العينين التي تقوم بها مجموعة كبيرة من العضلات هي التي تنحرف فينجم عنها اضطراب هذا الانسجام، وهذا ما يؤدي إلى ظهور الأعراض السريرية للحَوَل. وبسبب عدد هذه العضلات المحركة فإن احتمالات الإصابة تكون كبيرة، وعلى ذلك فإن أشكال الحَوَل تزيد على السبعين شكلاً، تخضع جميعها لتفسير واحد هو اختلاف مكان الإصابة، ونوع هذه الإصابة.

وكما أجاد **ابن النفيس** في (كُليّات الطب) فوَضَعَ أُسُساً لعلميْ (أفعال العين) و(مَرَضيّات العين) فإنه أجاد أيضاً في اختيار الأدوية المناسبة لأسباب المرض، إذ بدون معرفة السبب لا تكون المداواة هادفة ولا واضحة في ذهن المعالج.

وقد كان **ابن النفيس** سريرياً بارعاً أغنى كتبه بملاحظاته العديدة التي جناها من الممارسة الطويلة، وهنا يذكّرنا **ابن النفيس** مرة ثانية بسَلَفه العظيم **الرازي**.

وإذا قارنا المادة التي خصصها **ابن النفيس** في (المهذب) للأدوية المُفْرَدة بتلك التي خصصها الآخرون نجد أبواباً كثيرة للتقييم: يتفوق هذا المؤلف في ذلك المجال بينما يكون قصب السبق لغيره في حقل آخر، لكن **الحريري الاشبيلي** يبدو هنا المُجلّي بين الجميع.

أما في جراحة العين فإن **ابن النفيس** يذكرنا بزميليه المتقدمين العظيمين: **علي بن عيسى البغدادي وعمار بن علي الموصلي**، لكنه يكثر من الاعتماد على نتائج خبرته الشخصية في أسلوب العمل الجراحي وفي استخدام الآلة الجراحية وتطويرها كما فعل **خليفة** من قبل **وصلاح الدين** من بعد.

وإذا كان **ابن النفيس** بطبعه لا يميل إلى الإسناد – لأسباب معروفة – فإننا نجد في كتاباته دائماً حضوراً حياً لآراء الأساتذة الكبار الذين شرح أعمالهم مثل **أبقراط وابن سينا**، أو الذين عارضهم مثل **جالينوس وابن سينا**، أو الذين أخذ عنهم مثل **أرسطوطاليس وابن ماسويه وعلي بن عيسى وعمار بن علي**.

أما **الرازي** فهو المثل الأعلى **لابن النفيس** المؤلف، فقد هدف في (الشامل) إلى محاكاة **الرازي** في (الجامع).

وإذا كان ابن النفيس قد تحفّظ فلم يفتح على نفسه وعلى تلامذته معركة جانبية في مجال علم التشريح، فإنه تحفظ كذلك في آرائه العامة والمتعلقة بالسلوك في الحياة والموقف من أصحاب الآراء المتناقضة. ويتبدى كل ذلك في إعراضه عن نقد أخطاء المؤلفين في علم العين، فهو يصحح ما ينبغي أن يُصَحَّح دون الإشارة إلى خطأ الزملاء.

لقد عرف ابن النفيس العالِمُ الكبير الحدود المسموح بها وعرف كيف يتعامل مع مقتضياتها.

تابع اليوم الثاني
الأحد: ٩ رجب ١٤١٨هـ/ ٩ نوفمبر ١٩٩٧م

الجلسة الخامسة

ابن النفيس الفقيه:

الرئيس: الدكتور عجيل النشمي
نائب الرئيس: الدكتور محمد محمد قاسم
المقرر: الأستاذ خالد شعيب

المتحدثون:

١- الدكتور عبدالستار أبو غدة

٢- الدكتور عبدالله محمد عبدالله

ابن النفيس فقيهاً

دكتور عبدالستار أبوغدة

الملخص:

لقد اشتهر ابن النفيس بصفته طبيبا مشهورا بمؤلفاته وكشوفاته العلمية، مع أنه كان مشاركاً في علوم أخرى منها الفقه، وقد كان الجمع بين أكثر من تخصص من سمات العصور الإسلامية الأولى، فضلاً عن البواعث الدينية والمعرفية انطلاقا من الربط الوثيق بين شتى العلوم وبين العلوم الشرعية، وقد تمثل ذلك بالتكامل بين معرفة الفقهاء وخبرة الأطباء وهما عنصران توافرا في ابن النفيس، ولذا رحبت به الكتب المخصصة لكل من طبقات الفقهاء - بصفته شافعي المذهب ومدرساً للفقه ومصنفاً فيه، وطبقات الأطباء من خلال انتاجه الغزير والمتفوق في الطب، فضلاً عن العلوم الأخرى التي ألف فيها.

وقد كانت شهرته في الفقه والطب متكافئة، وشهادة المؤرخين له متواترة على الطابع الموسوعي لشخصيته.

عالج ابن النفيس كثيراً من القضايا في علم أصول الفقه الذي صنف فيه كتابا لم يصل إلينا، كما تناول قضايا فقهية تكشف عن الفهم العميق لمقاصد التشريع والاستيعاب لمغزاه

وخصائصه. وبالرغم من أنه لم يصل كتابه الفقهي الذي شرح فيه كتاب «التنبيه» لأبي اسحاق الشيرازي ولم يكمله، فقد تناول في كتابه «الرسالة الكاملية» جوانب في غاية الأهمية تتعلق بالأقسام الأربعة للفقه (العبادات والمعاملات والأسرة والعقوبات) استعرض فيها بواعث الأحكام وطبيعتها مع التحليل الدقيق لأهم القضايا الأساسية التي تدور عليها في أسلوب واضح ميسّر ومنهج مقنع.

هذا، وإن مؤلفات ابن النفيس في علوم الشريعة والعلوم العربية وعلم الطب دليل قاطع على ما يتمتع به من شخصية فذة، فضلاً عما نقل عن المؤرخين من تواضع وتدين وحب للنفع والإفادة.

ابن النفيس الفقيه

دكتور عبدالله محمد عبدالله

ملخص البحث

ترجع شهرة الإمام العلامة علاء الدين بن أبي الحزم القرشي الشهير بابن النفيس المولود ٦٠٧هـ - (١٢٠٧م) والمتوفى ٦٨٧هـ - (١٢٨٨م)، إلى عاملين أساسيين هما:

أولا: نبوغه في الطب وسبقه غيره في اكتشاف الدورة الدموية الرئوية وكثرة مصنفاته في هذا الفرع من فروع المعرفة. وقد أكد هذا المعنى كل من ترجم له وكتب عنه، فهذا الإمام السيوطي يقول عنه في حسن المحاضرة: هو العلامة علاء الدين علي بن أبي الحرم القرشي شيخ الطب بالديار المصرية وصاحب التصانيف الموجزة وأحد من انتهت إليه معرفة الطب مع الذكاء المفرط والذهن الحاذق بالمشاركة في الفقه والأصول والحديث والعربية والمنطق.

وترجم له ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة فقال الشيخ الطبيب علاء الدين المعروف بابن النفيس الحكيم الفاضل العلامة في فنه لم يكن في عصره من يضاهيه في الطب والعلاج، وانتهت إليه رياسة فنه في زمانه وهو صاحب التصانيف المفيدة.

أما العامل الآخر فهو تقدمه أيضا في العلوم الفلسفية وفي هذا الجانب من نبوغ ابن النفيس يقول الصفدي كما نقلها عنه العمري صاحب مسالك الأبصار في معرض كلامه على مؤلف ابن النفيس في السيرة النبوية المسماة بالرسالة الكاملية في السيرة النبوية الموسومة بكتاب «فاضل بن ناطق» التي عارض بها رسالة ابن سينا «حي بن يقظان»: وقد رأيت لابن النفيس كتابا صغيرا عارض به رسالة «حي بن يقظان» لابن سينا ووسمه بكتاب فاضل بن ناطق وانتصر فيه لمذهب أهل الإسلام وآرائهم في النبوات والشرائع ولقد أبدع فيه ودل على قدرته وصحة ذهنه وتمكنه من العلوم العقلية. ومؤدى رسالة حي بن يقظان كما يقول الدكتور يوسف بن زيدان في مقدمة تحقيقه لكتاب المختصر في علم أصول الحديث النبوي والأستاذ عبدالمنعم محمد عمر في تحقيقه لكتاب الرسالة الكاملية: إن الإنسان يمكنه الاعتماد على عقله للوصول إلى العالم العلوي دون عون من النبوة وأن النبوة والولاية كلاهما مرتبتان يمكن أن يصل إليهما ويكتسبهما من يستطيع أن يطور نفسه عن طريق المجاهدة والرياضة الروحية، فانبرى ابن النفيس لمعارضة تلك الرسالة والانتصار لمذهب أهل الحق، وتجدر الإشارة إلى أن العالم الطبيب الفيلسوف ابن طفيل وضع رسالة بعنوان «حي بن يقظان» أيضا وفحواها كما يقول الأستاذ عباس محمود العقاد إن الإنسان قد يصل إلى معرفة الله ولو نشأ منفردا على جزيرة منعزلة لا يصحبه فيها أحد من بني

نوعه، ويتمم رأيه في هذه القصة مذهبه في التصوف وإمكان الاتصال بالله وإدراك الحقائق الربانية برياضة النفس على الكشف والمناجاة»[١].

أما موضع ابن النفيس من الفقه فهو كابن النفيس الطبيب وابن النفيس الفيلسوف، كان على مذهب الإمام الشافعي ودرّس في المدرسة المسرورية بالقاهرة وكان يقرأ على تلاميذه كتاب التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي ووضع عليه شرحاً إلا أنه لم يكمله ووصل فيه إلى باب سجود السهو، في الصلاة، وقد وُصف هذا الشرح بأنه كان حسنا، وفقد ضمن مجموعة من كتبه المفقودة مثل كتاب طريق الفصاحة في اللغة وغيره من الكتب. وإذا لم يكن بين أيدينا أي أثر فقهي لابن النفيس يعرفنا بطريقته في دراسة الفقه وتدريسه أو طريقة كتابته فيه فإنه لا ينبغي أن يقف ذلك حائلا دون كشف أو تسليط الضوء على منهج ابن النفيس في كتاباته الفقهية ولو بشيء يسير ويترجح لدينا أن لابن النفيس أسلوبا مميزا وطريقة حسنة في عرضه للمسائل الفقهية ويرجح لدينا هذا الظن ما عرفناه عنه في كتابيه الرسالة الكاملية في السيرة النبوية وكتابه المختصر في علم أصول الحديث وهما مطبوعان ومحققان تحقيقا جيدا وسنخص كتاب السيرة الكاملية بالتعرف على منهج ابن النفيس في عرض مسائل الفقه بعد قليل.

---

(١) ابن رشد من مجموعة نوابغ الفكر العربي بقلم عباس محمود العقاد.

والذي يدل على مكانة ابن النفيس في الفقه شهادة العلماء له في عصره الذين ترجموا له ثم من أتى بعده ممن التقى معاصريه وقد نقلنا بعضا منها وهي كافية في توضيح صورته ناهيك عمن يشهد له بالمشاركة بالفقه مثل السيوطي ويترجم له مثل السبكي في طبقات الشافعية والسبكي كما يقول الدكتور محمد رواس قلعه جي لا يترجم إلا لفقيه متمكن ويؤكد على تمكن ابن النفيس في الفقه وجلالة قدره أستاذ تدريس الفقه إليه في المدرسة التي أنشأها مسرور أحد مماليك صلاح الدين الأيوبي ولم يكن يسند أمر التدريس إلا للمبرزين من العلماء والفقهاء وفقيهنا تدفعه شهرته في المعارف المختلفة ومشاركته في العلوم المتنوعة من فقه وأصول ولغة إلى أن يكون صدرا يشهد لذلك إسناد المنصور قلاون رياسة البيمارستان المنصوري إليه لما أنس فيه من كفاية ومقدرة على النهوض به فقام بتأدية هذه المهمة على خير وجه وأوقف عليه مكتبته العظيمة وقصره الكبير.

فإذا ما أتينا إلى كتابه الرسالة الكاملية في السيرة النبوية وقفنا على فهم عميق واستنارة فكر ودراية بأسرار التكليف وحكم التشريع إذ إن هذا الكتاب الذي وسمه بـ (فاضل بن ناطق) ليس كتاب سيرة فحسب يترجم لوقائع السيرة ويقف عند ظواهرها كغيره من كتب السيرة وإنما يتضمن معارف جمة ومتنوعة من فقه وسياسة وحكم وينتقل بالقارىء فيه من فن إلى فن بأسلوب قصصي أخاذ وسنقتصر في التعرف على شخصية ابن النفيس

الفقهية من هذا الكتاب على دراسة الفن الثالث وبعضا من الفن الرابع في هذا التلخيص تاركين الباقي لمزيد من الدراسة في البحث التفصيلي عن ابن النفيس الفقيه.

قسم ابن النفيس الفن الثالث إلى بابين الأول ويشتمل على فصلين تحدث في الفصل الأول على ما يتعلق بذات الله تعالى وصفاته وأن لهم صانعا وأن هذا الصانع من البهاء والجلالة إلى حد لا نهاية له وأنه يجب أن يطاع وأن يعبد وأن لا إله إلا هو ﴿وأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ ونحو ذلك مما يليق بجلال الله تعالى من القدرة التامة والقوة الكاملة ولا يكلف الناس ما لا يسهل عليهم الوقوف عليه مما يعسر قبول الفهم له كما لو قال: إن الله تعالى ليس في داخل العالم ولا هو في خارجه، وإنه ليس بجسم ولا بمحسوس ولا هو في جهة ولا إليه إشارة حسية فإن هذه الأشياء ونحوها لو صرح بها النبي ﷺ فإن لم يشتغل الناس بفهمها كانت عندهم كالأشياء التي ليس لها معاني، وإن اشتغلوا بفهمها تشوشوا وتحيروا وانشغلوا بذلك عن معاشهم وتدبير أحوالهم واختل عليهم نظام شملهم فكان ذلك منافياً للمقصود الأولي من النبوة، وبين في الفصل الثاني أمر المعاد وما يصير إليه أمر العباد وفي هذين الفصلين من هذا الباب أتى على ما يتصل بأمر العقيدة الذي سماه ابن النفيس التكاليف العلمية وهو المسمى بالفقه الأكبر عند أبي حنيفة وأطلق عليه الجمهور علم التوحيد وعلم الكلام، أما الباب الثاني وهو الذي ساقه ابن النفيس للكلام على التكاليف العملية وهو المتصل بالفقه

من عبادات ومعاملات وأحكام الأسرة وسائر العقوبات وغيرها وقد خصص للكلام على هذه الأمور في أربعة فصول تحدث في الفصل الأول على العبادات من ذكر وصلاة وصوم وزكاة وحج وهو هنا لا يقصر الكلام على الجانب الفقهي وإنما يتناول بتركيز على أسرار التكليف وحكم التشريع وفلسفة العبادات في الإسلام بعبارات واضحة ومركزة على وجه لم يسبق إليه وإنما هو من مبتكراته وإبداعاته انظر إلى عباراته وهو يقول: «وأما الذكر المفرد وهو المقصود بنفسه وليس بلازم لأمر آخر ولا داخلا في ضمن آخر فهو ككلمة الشهادتين فلذلك لا بد وأن يكون شرع هذا النبي ﷺ مبنيا على خمسة أشياء منها قول مفرد كالشهادتين ومنها فعل بدني محض وهو كالصلاة ومنها ترك بدني محض وهو كالصوم ومنها مالي محض وهو كالزكاة ومنها مجتمع مَن الأمرين أعني أنه بدني ومالي وهو كالحج، وهذه الأشياء تختلف فمنها ما إتيانه مشق جدا كالحج، فينبغي أن لا يكلف الناس تكرار فعله بل يكفي إتيانه في العمر مرة، ومنها ما إتيانه سهل جدا فيحتمل الناس تكراره في اليوم مرارا كالصلاة فلذلك كانت الصلاة أكثر تذكارا بالله تعالى وبرسوله، ولذلك كانت تنهى عن الفحشاء والمنكر، ومنها ما هو بين هذين في المشقة كالصوم والزكاة فلذلك ينبغي أن يجعلا في العام مرة واحدة، وأما الشهادتان فإن اعتقادهما هو الإيمان والإيمان لا ينبغي فقدانه طرفة واحدة فلذلك اعتقادهما يجب أن يكون مستمرا.

وفي الفصل الثاني تكلم على المعاملات وأن ضرورة الاجتماع إنما يتم بأن تكون معاملات الناس على الوجه العدل ومنع كل ضرر ولا يمكن البتة من حيف على أحد فلذلك يجب أن ينهى عن الظلم وأخذ مال بغير حق وبالباطل، وأنه يجب أن يكون اجتماع الناس على وجه يكون لكل أحد نفع فلا يكون فيهم من لا نفع له إلا أن يكون عاجزا بمرض أو زمانة.

ويجب أن يسن لهم طريقة يتواطئون عليها لينقطع النزاع بينهم وهذه منها ما يكون في نقل ينتفع به من واحد إلى غيره سواء كان ذلك الانتقال اضطراريا كما في الإرث أو غير اضطراري وهو في عين كما في البيع أو في منفعة كما في الإجارة، ومنها ما يكون في استقرار ما ينتفع به كما في الوقف، وينبغي أن يجعل إرث الذكور أزيد من إرث الإناث وإن كان الذكور أقدر على الاكتساب من الإناث وذلك لأن الإناث عند التزاوج تكون نفقتهن على أزواجهن، وأما الذكور فإنهم عند التزاوج ينفقون على أنفسهم وعلى زوجاتهم فلذلك حاجتهم إلى المال أكثر من الإناث.

وفي الفصل الثالث يبحث أمر الأسرة والتشريعات المتعلقة بها من حفظ الأنساب والمعاشرة بالمعروف والفرقة إن ساءت العشرة بينهما ونفقة الأولاد والأقارب.

في الفصل الرابع يبحث في فلسفة العقوبة في الإسلام ويفتتح هذا الفصل بوجوب أن يكون للناس خليفة يحكم عليهم

بذلك الشرع ويلزمهم اتباعه ويجب أن ينهى عن كل أمر يؤدي إلى فساد حال النفس أو فساد حال المال أو فساد حال العقل فلذلك يحرم القتل والسرقة والغصب والسكر كما تناول في هذا الفصل جملا من الأحكام المتصلة بالسلم والحرب ونظم الإدارة.

وأما الفن الرابع ويشتمل على عشرة فصول تكلم منها على أمور كثيرة لا نرى ضرورة لعرضها ونكتفي بالإشارة إلى ما ذكره في الفصل السادس من الفن الرابع الذي تكلم فيه على ما ينبغي أن يكون عليه المسلمون المجاورون لبلاد غير إسلامية يحتاجون إلى المدافعة والمقاومة وإنما يتمكنون من ذلك إذا حصل لهم أمران وهما كثرة الجيوش وسلطان منهم شجاع وتحدث عن شروط وصفات هذا السلطان وما ينبغي أن يكون عليه من شجاعة وجرأة وأن يكون مهيبا مطاعا وأن يكون شديد التمسك بأحكام الشرع وكل هذا متصل أوثق اتصال بأحكام الأمانة والخلافة وهو جزء من الفقه لا يخلو من بحثه كتاب من كتب الفقه على مختلف المذاهب الإسلامية وإن كان يبحث عرضا في كتب العقائد وكتب الأصول.

ومن خلال هذا العرض السريع الموجز لبعض ما جاء في كتابه السيرة النبوية نستطيع أن نؤكد على أن فقيهنا ذو قدم راسخ في الفقه وأنه لا يقل في هذا الجانب على الجوانب الأخرى البارزة في شخصيته الفذة كطبيب وكفيلسوف بل هو في الفقه متمكن من معرفة أسرار التشريع وأن درايته في الفقه شاملة للجانب السياسي

أيضا وهو ما يسمى بالسياسة الشرعية في الفقه الإسلامي أو القانون العام في الاصطلاح القانوني بفروعه المختلفة فضلا عن الجوانب الأخرى في الفقه الإسلامي مثل أحكام العبادات والمعاملات والجنايات وغيرها من الأحكام.

فابن النفيس بحق عالم موسوعي واسع الاطلاع غزير المعرفة خصب الإنتاج متعدد الاهتمامات فهو فيلسوف ولغوي وفقيه ومصنف ومحدث وطبيب كما يقول الأستاذ السوري عبدالكريم شحادة، رحم الله فقيهنا ابن النفيس وجزاه عما قدم لأمته وللإنسانية جمعاء خير الجزاء.

اليوم الثالث

الاثنين: ١٠ رجب ١٤١٨هـ/ ١٠ نوفمبر ١٩٩٧م

الجلسة السادسة

ابن النفيس الفيلسوف

الرئيس: الدكتور مصطفى الشكعة

نائب الرئيس: الدكتور عبدالله محمد عبدالله

المقرر: الأستاذ نورالدين دراسي

المتحدثون:

١- الدكتور عمار الطالبي

٢- الدكتور حامد طاهر

٣- الدكتور محمد رواس قلعه جي

٤- الدكتور محمود قايا

فلسفة ابن النفيس (ت٦٨٧هـ) من خلال الرسالة الكاملية وبعض مؤلفاته الطبية

الدكتور عمار الطالبي
رئيس قسم الفلسفة - جامعة قطر

ملخص البحث:

عالج هذا البحث معالم رئيسية من فلسفة ابن النفيس، فبين مكانة الرسالة الكاملية بين القصص الفلسفية كقصة حي ابن يقظان لابن سينا، ولابن طفيل، والسهروردي، وعبدالرحمن الجامي، ثم تناول نظرية المعرفة عنده ومنهجه التجريبي العقلي، في العلوم وفي الفلسفة وفي العلوم النقلية، كما عالج مسألة الاستدلال على وجود الله وعلى النبوة، ونظرته إلى الأحكام الشرعية وفلسفته في النفس الإنسانية وخلودها، والطبيعة وتفاعل المادة، وكذلك مسألة التولد الذاتي، ونقده للأطباء، ورأيه في الفراسة.

واهتم البحث بفكرة الغائية في الوجود أو ما يسمى بالعناية سواء من خلال الرسالة الكاملية أو من خلال كتبه الطبية التي

أتيح لنا الاطلاع عليها وتعرض البحث لمسألة فناء العالم فناء طبيعيا والبعث، وخاصة البعث الإنساني وهل يكون بالبدن والنفس؟ وما يتصل بذلك ومقارنة ذلك برأي ابن سينا، وتحدث البحث عن رأي ابن النفيس في الاجتماع البشري وضرورته، وعن المسألة السياسية وخاصة الخلافة، والتاريخ الإسلامي ونظرته إليه.

وأشرنا إلى مسألة التربية عنده وإلى نظرته الجمالية، وختمنا البحث بنظرة إلى لغته العلمية، وأشرنا إلى نماذج من تعريفاته لبعض المصطلحات الطبية اخترناها من نصوصه الطبية خاصة.

والغرض الأساسي في البحث هو أن ابن النفيس لم يكن في الرسالة الكاملية ناقدا لابن سينا ولا معترضا عليه، بل زعم أنه سينوي في الرسالة الكاملية وأن محتواها وأدلتها فيما يتعلق بالنفس وبوجود الله، وبالنبوة هي أدلة ابن سينا بعينها، وأن لغته الفلسفية تكاد تكون لغة ابن سينا نفسها وهذا على خلاف ما يذهب إليه بعض المؤرخين من أنه كتب هذه القصة معارضة لابن سينا، ولقصة حي ابن يقظان مع أنها تختلف عنها اختلافا شديدا. وهو لم يشر خلال هذه الرسالة الكاملية تماما إلى ابن سينا لا تصريحا ولا تلميحا مع أنه لا يتردد في نقده في بعض المسائل الطبية في شروحه المختلفة على مؤلفات ابن سينا. وأن الذين يزعمون هذه المعارضة لم يفحصوا فلسفة ابن سينا فحصا يكفل لهم الوصول إلى ما وصلوا إليه من هذا الزعم. ولم يكن ابن النفيس

مبدعا لآراء تخالف ابن سينا كما لم يكن مبدعا في تصويره للسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي قبله وفي عسره لأنه كان انتقائيا في تصويره للأحداث، ولا يشير إلى النصوص التي اعتمد عليها إلا ما كان من حديث «عجب الذنب» الذي اعتمد عليه في خلق الإنسان وفي بعثه، فهو سينوي تماما في الفلسفة، وفقيه شافعي في الأحكام الشرعية، ومتكلم أشعري وماتريدي ومحدث على طريقة المتكلمين لا على طريقة غيرهم من أهل الحديث، ومن جهة أخرى فهو مؤرخ للطب عندما يبين اختلافهم، واختلاف الفلاسفة مع الأطباء في بعض المشكلات الطبية كمسألة رئاسة القلب للجسم أو الدماغ مثلا، وغيرها من المسائل التي أشرنا إلى بعضها.

ابن النفيس: فيلسوف مسلم

دكتور حامد طاهر

أستاذ الفلسفة الإسلامية
عميد كلية دار العلوم - بجامعة القاهرة

ملخص البحث:

يعد ابن النفيس (ت٦٨٧هـ) واحدا من أعلام الحضارة الإسلامية، تميز في مجالي الطب والفلسفة، شأنه شأن ابن سينا (ت٤٢٨هـ)، وابن طفيل (ت٥٨١هـ)، وابن رشد (ت٥٩٥هـ)، وغيرهم من هؤلا الأعلام الذين جمعوا بين تخصصات متنوعة، واستطاعوا أن يثبتوا في كل منها تميزا واضحا.

والغرض من هذا البحث هو محاولة إثبات أن ابن النفيس - من خلال رسالته المعروفة بالكاملية - يعتبر فيلسوفا إسلاميا بمعنى الكلمة، وهو الأمر الذي يترتب عليه أن نفسح له مكانا لائقاً به في تاريخ الفلسفة الإسلامية، دون أن نترك شهرته كطبيب

كبير تطغى على هذا الجانب. وبهذا يتبوأ مكانته الفلسفية التي لا تقل - بحال ما - عن مناظر له تماما حقق شهرة واسعة في مجال الفلسفة الإسلامية هو ابن طفيل.

والمنهج الذي يتلاءم لتحقيق هذا الغرض يتكون من عدة خطوات، أولها القراءة الفاحصة للأثر الفلسفي الوحيد تقريبا، الذي تركه ابن النفيس، بعنوان (الرسالة الكاملية في السيرة النبوية)، ثم استخلاص أهم الأفكار الفلسفية التي توصل إليها ابن النفيس، أو اختارها من آراء العلامة السابقين، وأخيرا وضع هذه الأفكار في إطار البناء العام للفلسفة الإسلامية.

وفي البداية لا بد من التعريف المختصر بالرسالة الكاملية لابن النفيس. وهي عبارة عن حكاية متخيلة، يروي فيها ابن النفيس على لسان الراوي (فاضل بن ناطق) ما حدث لرجل اسمه (كامل) منذ نشأته حتى توصله إلى أسمى الأفكار العقلية، والتي تفسر ما جاء في الشريعة أو تتفق معها.

وتنقسم الرسالة - أو الحكاية - إلى أربعة فنون: **أولها**: كيفية تكون هذا الإنسان المسمى بكامل، وكيفية وصوله إلى تعرف العلوم والنبوات، **وثانيها**: كيفية وصوله إلى تعرف السيرة النبوية، **وثالثها**: كيفية وصوله إلى تعرف السنن الشرعية، **ورابعها**: كيفية وصوله إلى معرفة الحوادث التي تكون بعد وفاة خاتم النبيين ﷺ.

ثم تتفرع هذه الفنون الأربعة إلى تسعة وعشرين فصلا، يضم الفن الأول (٣ فصول) والثاني (١٠ فصول) والثالث (٦ فصول) والرابع (١٠ فصول). وقد أتاحت هذه التفريعات للمؤلف تناول موضوعات عديدة ومتنوعة، على الرغم من المساحة المحدودة للرسالة (٧٢ صفحة) في تحقيق أ.عبدالمنعم محمد عمر، التي نشرها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، بمناسبة انعقاد مؤتمره العاشر بالقاهرة، صفر ١٤٠٦ - نوفمبر ١٩٨٥.

من خلال القراءة المتأنية لرسالة ابن النفيس، يتبين لنا طرافة المحاولة الفلسفية التي قام بها في الفكر الإسلامي، عن طريق عرض الشريعة عرضا مشوقا للإنسان البسيط، ومتسما - في نفس الوقت - بالطابع العقلي، الذي يمكن أن يرد على الافتراءات المثارة ضد الإسلام. كما يبدو التأكيد على عدم وجود أي تعارض بين الشريعة والحكمة، أو بين الدين والفلسفة، مع بيان أن ما جاءت به الشريعة يتفق تماما مع ما يصل إليه العقل الصحيح. وأخيراً يظهر من خلال بث بعض المعلومات الطبية والفلكية - المتاحة في عصره - حرص ابن النفيس على عملية التثقيف العام، وعدم الضن بالعلم والحكمة على الجمهور.

كيف نقيم محاولة ابن النفيس في إطار الفلسفة الإسلامية؟ لا يمكن إغفال ما سبقه من جهود الفلاسفة الذين وضعوا أفكارهم في قصص أو حكايات من أمثال ابن سينا وابن طفيل

والسهروردي، لكننا ينبغي ألا نضعها في سلك واحد لمجرد التشابه في الشكل الخارجي، فقد تبين لنا أن الأفكار التي طرحها ابن النفيس ليست هي نفس الأفكار التي عرضها كل من هؤلاء الفلاسفة. بل لعلنا نجد مشابهة أكبر بينه وبين فيلسوف إسلامي آخر هو ابن رشد. . صاحب أهم محاولة في التوفيق بين الشريعة والفلسفة. كذلك فإنهما يتفقان في رفض التصوف الزاهد المنعزل عن حركة المجتمع ونفع الآخرين. كما أن ابن النفيس، من ناحية أخرى، يقترب من فكر ابن خلدون (٨٠٨هـ) الذي قام بمحاولته الفريدة في استخلاص قوانين عامة من أحداث التاريخ، لكننا هنا أمام إضفاء طابع عقلي منتظم على أحداث التاريخ ذاتها، ثم الانطلاق من ذلك إلى تقديم بعض الرؤى المستقبلية لواقع الأمة الإسلامية.

إن التصور العقلي للدين الإسلامي في أسسه وتفصيلاته هو الغالب على فكر ابن النفيس. ولا شك أن التوصل لمثل هذا التصور لا يأتي من فراغ، وإنما لا بد أن تسبقه معرفة عميقة، قائمة على الدراسة والتمحيص. وأروع ما يتجلى في محاولة ابن النفيس هو الابتعاد عن الاشتباك مع المخالفين في الرأي، وعدم إضاعة الوقت والجهد في الرد المباشر عليهم. صحيح أنه يدحض كثيرا من الافتراءات حول الإسلام ولكنه لا يذكر أحداً باسمه، ولا يشير إلى مذهب مخالف بعينه. وتلك بدون شك خطوة إيجابية كان يمكن للفلسفة الإسلامية أن تتقدم بها إلى الأمام.

وقد يتندر علماء اليوم من قيمة المعلومات الطبية أو الفلكية التي استخدمها ابن النفيس، ولكننا ينبغي أن نقدر أنها كانت هي أعلى ما توصل إليه العلم في عصره، وأيضا هي ما اطمأن إليها عقله. ومن المؤكد أن استخدام حقائق العلم (المؤقتة والنسبية) في الدفاع عن العقائد الدينية - يظل مغامرة محفوفة بالخطر، ولا يتبين سذاجتها غالباً إلا في العصور اللاحقة.

ابن النفيس
وفلسفته العقلية في تفسير الوجود والحياة الإنسانية

دكتور محمد رواس قلعه جي

ملخص البحث

١- ابن النفيس:

بدأ الباحث الحديث عن عصر ابن النفيس فعرض أهم الأحداث السياسية في عصره، متحدثا عن الصراع الذي قام بين الأيوبيين والمماليك، ثم عن الصراع بين النصارى الغازين والمسلمين الذي تمخض عن سلسلة من الحروب هي «الحروب الصليبية» ثم انتقل إلى الحديث عن الحالة الثقافية فعرض لأبرز علماء هذا العصر في التصوف والتاريخ واللغة والصيدلة والطب والعلوم الشرعية.

ثم انتقل الباحث إلى الحديث عن حياة ابن النفيس، وكان لا بد له من البدء بالمصادر والمراجع التي تحدثت عنه، ثم الانتقال

منها إلى الحديث عن حياة ابن النفيس، ويأسف الباحث لفقر المعلومات الشخصية التي وصلتنا عن ابن النفيس رغم كثرة المراجع التي تحدثت عنه.

ثم انتقل الباحث إلى تحليل شخصية ابن النفيس، فتحدث عن شخصية ابن النفيس السياسية، فالاجتماعية، فالعلمية، وفي الحديث عن شخصيته العلمية عرض الباحث إلى العلوم التي برع فيها ابن النفيس، وإلى إسهاماته فيها، وهي: علم الطب وله فيه الكثير، وعلم الفقه وله فيه «شرح التنبيه»، وعلم الحديث وله فيه رسالة في مصطلح الحديث، وعلم النحو وله فيه «شرح العلل وبيان الأسباب» الذي نحا فيه منحى فلسفة النحو وتعليل ما هو مقرر من قواعد اللغة، وعلم السيرة النبوية والفلسفة وله فيهما «الرسالة الكاملية في السيرة النبوية» وهي التي اعتمدناها في عرضنا لفلسفة ابن النفيس العقلية في تفسير الوجود والحياة الإنسانية.

٢- فلسفة ابن النفيس في الوجود:

لعل أحسن ما يبرز فلسفة ابن النفيس العقلية في قضية الوجود هو كتابه «الرسالة الكاملية في السيرة النبوية» الذي عرض فيه ابن النفيس فلسفته متخذا من السير النبوية متكأ يتكىء عليه في تقرير ما يريد تقريره، وهو فيها يحاول الوصول إلى ما يريد الوصول إليه من أمر الإلهيات والنبوات والحياة والكون عن طريق الحتمية العقلية، حيث يقودنا عن طريق ترتيب المسببات على الأسباب، والمعلولات

على العلل إلى حتمية لا مفرَّ منها، وكأن ابن النفيس يريد أن يؤكد لنا أن الإنسان لو سلك سبيل التفكير السليم لتوصل بعقله المحض إلى ما جاء به الأنبياء، وهو ما ذهب إليه جماعة من الفلاسفة كالرازي والغزالي والجويني والباقلاني وغيرهم، لأن ما أتت به الشرائع الإلهية لا يمكن أن يجافي العقل السليم، لأن الاحتكام في قضية الإيمان الكبرى إلى العقل.

فهو يقرر أن خلق الإنسان الأول كان من تراب، ولما كانت طبائع التراب مختلفة كانت طبائع أجزاء الإنسان مختلفة.. وبعد أن خُلق الإنسان، جَعل هذا الإنسان يتأمل في نفسه وفيما حوله، فقال: لا بد لهذا الوجود من موجد أوجده، وهذا الموجد لابد من أن تكون له على الموجود حقوق..

ثم إن الناس يعيشون في جماعات، ولا بد لهم من شريعة تنظم هذه الجماعات، ولابد من أن يكون هذا المنظم هو موجدها.

ومن أجل تبليغ حقوق الموجِد، والنظام الذي يريده الموجِد للناس كان لابد من وجود واسطة بين الموجد وبين الناس، وهذه الواسطة هي النبي.

ولما كان الناس يتدرجون في الرقي، كان لابد من تدرج هذا النظام في الرقي، ولذلك كان لابد من تعدد الأنبياء، ولابد من أن يكون المتأخر من الأنبياء أفضل من المتقدم، ولابدمن أن يكون أفضلهم آخرهم، وهو نبينا محمد ﷺ.

وحتى يقبل الناس ما جاء به النبي لابد أن يكون هذا النبي متصفا بصفات منها: كونه أعلى الناس نسباً، وأن لا يكون منتسبا لدين قبل دينه، وأن يكون من أهل المدن لا من البدو، وأن يكون قليل الطعام، لما تورثه كثرة الطعام من الفضول المسببة للبلادة، وأن يكون معتدل الخلق حتى لا يتنفر به الناس، وغير ذلك.

ولما كان محمد ﷺ رسول الله إلى الناس أجمعين فلابد من أن يكون مزاجه فيه نوع من التجانس مع أمزجة الآخرين.

ويجب على النبي تعريف الناس بخالقهم، وبالشريعة التي يريدها لهم، وبالمآل الذي يؤولون إليه، وهنا يعلل ابن النفيس البعث يوم القيامة تعليلاً علمياً على طريقته.

فإذا توفي هذا النبي لابد من أن يخلفه خليفة يدبر أمر الناس من بعده، ولابد أن يكون هذا النبي من أقاربه، وهنا نلاحظ نزوع ابن النفيس إلى التشيع السياسي دون العقدي، ولما كان حب الرئاسة شديدا في النفس فلابد من أن يقع الإئتلاف والاقتتال عليها بينهم.

وكان لابد من تسلط الكفار على المؤمنين وسفك دمائهم، نظراً لما ينتاب المؤمنين من الضعف بسبب هذا الاختلاف والاقتتال، ولا بد أن يكون هؤلاء الكفار المتسلطون من أهل الشمال ذوي البلاد الباردة نظراً لفرط شجاعتهم وقسوة قلوبهم.

ولابد للسلطان الذي يقود هؤلاء الكفار أن يكون شجاعا جريئا قاسيا مسرفا في إنزال العقوبات، ليتمكن من اجتثاث الشرور، ثم أخذ ابن النفيس بالإفاضة في ذكر الصفات الذاتية في

هذا السلطان، كضيق العينين، وسعة الصدر، وأن يكون مزاجه إلى حرارة، حاد الطبع إلى ذعورة ونزق، وغير ذلك، مفيضاً في تعليل ذلك كله.

أما الكون: فإن ابن النفيس يقرر أنه إلى فناء، مصححاً بذلك خطأ وقع فيه ابن سينا في «حي بن يقظان» حين قال كما يقول غيره من الفلاسفة بخلود العالم، ويرهن ابن النفيس على فناء العالم علميا بأن بُعد الشمس في الشمال والجنوب يتناقص عن منطقة الفلك الأعلى، ولابد من أن يأتي يوم تبطل المسافة بينهما، وينعدم الميل، ويلزم من ذلك: طلوع الشمس من مغربها، ودوران الشمس عموديا على خط الاستواء، ويلزم من ذلك كثرة الحرائق، وكثرة الأبخرة، وتقلص حجم الأرض، وانخماصها عند القطبين، وعندئذ لا بد من سقوط الجبال، وكثرة الزلازل، لما يحدث في باطن الأرض من الرياح والأدخنة، وتلك هي القيامة.

وهكذا بدأ ابن النفيس رحلته الفلسفية ابتداء من تكوين الإنسان وانتهاء بفناء العالم، بحتمية ظاهرة، استطاع بها أن يجد لكل شيء سببا، ولكل معلول علة.

اليوم الثالث

الاثنين: ١٠ رجب ١٤١٨هـ/ ١٠ نوفمبر ١٩٩٧م

الجلسة الختامية

الرئيس: الدكتور عبدالرحمن عبدالله العوضي

نائب الرئيس: الدكتور مصطفى الشكعة

المقرر: الأستاذ عبدالحميد بسيوني

مطابع السياسة ـ الكويت